

مواقف المرأة الكوفية وقيمها (طوعة أنموذجا)

١.د. حسين عبد حسين الوطيفي

جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد .

يخضع الإنسان - في كثير من الأحيان - الى مواقف واختبارات متعددة تشكل بمجملها نقطة تحول في مسار حياته ، ولعل موقفا واحدا يواجهه بعزم وحزم وإرادة ، كفيل بأن يرتقي به سلم المجد ، فيعلو نجمه ويخلده التاريخ ، وتذكره الإنسانية جمعاء ، أو يتقاعس عنه ويتردد فيهوي ويتلاشى ذكره .

والسيدة (طوعة) كانت من الأنموذج الأول^١ ، فقد وجدت هذه المرأة الكوفية نفسها أمام موقف عظيم يقف أمامه الفرد متحيرا مترجحا بين الإقدام عليه أو الإحجام عنه ، إنه إيواء مسلم ابن عقيل (ع) سفير الإمام الحسين (ع) الى الكوفة ، بعد أن تخلى الناس عنه ، وتقاعسوا عن نصرته ، وخذلوه رجالا ونساء ، وغدا مطلوبا ومطاردا من السلطة الظالمة ، وما قد يستتبع ذلك من العواقب والمتاعب والويلات ، لكنها آثرت نصرة الحق وأهله ، والوقوف بوجه الظلم والطغيان إيمانا منها بأهل البيت (ع) وولاء لهم .

وقد جاء البحث لرصد طبيعة هذا الموقف العظيم وتحليله ، وتبيان ما انطوى عليه من قيم خلقية كان لها صدى في المجتمع الإسلامي عموما والكوفي خصوصا .
توطئة :

شهدت الكوفة عبر تاريخها سطوع نماذج مشرفة - من الرجال والنساء على حدّ سواء - جسدوا صورا رائعة في الشجاعة والتضحية والجهد ، وتركوا بصمات خالدة ، فغدوا عنوانا يستضاء بهم ، ويقتدى بمواقفهم^٢ .

وما يعنينا من أصحاب هذه المواقف السيدة (طوعة) التي سجل لها التاريخ حضورا متميزا في صفحاته المشرقة ، بما أقدمت عليه هذه المرأة الكوفية من إيواء مسلم بن عقيل

(ع) في قصة معروفة تناقلها المؤرخون والكتاب بتفاصيل مختلفة^٣ ، وليس من وكد البحث إعادة الحديث عنها وإنما تسليط الضوء على ما تمخض عنه ذلك الموقف ، وما يستشف منه من دروس وعبر تشكل بمجملها منابع ثقافية وتربوية تخدم المجتمع وتعمل على تنميته وإصلاحه ، وتشجيعه على الوقوف أمام التحديات المختلفة التي تستهدف مبادئه وقيمه .

- مواقف السيدة (طوعة) :

١- عدم البحث عن ابنها :

قد يبدو للوهلة الأولى أنّ موقف هذه المرأة الجليلة تجاه مسلم (ع) قد ابتدأ بإيوائه ، وحسن ضيافتها له ، ولكن حقيقة الأمر أنّ موقفها قد سبق ذلك ، فمنذ اللحظات الأولى بدت مظاهر نصرتها وجهادها ، حينما وقفت بباب دارها تنتظر ولدها بلالا الذي خرج مع الناس^٤ ، ولنا أن نتسألَ لِمَ لَمْ تذهب للبحث عنه ولا سيما أنه ولدها الوحيد ، ولا بد من أن القلق قد دبّ في نفسها بعد أن تأخر الوقت ولم يعد الى المنزل ، وخافت عليه من الأحداث الملتعبة الجارية في الكوفة ؟ .

إنّ طوعة لم تلتفت الى تلك المشاعر والأحاسيس الكامنة في نفسها ، وبدر منها موقف مغاير لما يعهده المرء ، من ضرورة الخروج للبحث عن ذلك الانسان العزيز على النفس ، وهو ما اتخذاه أهل الكوفة رجالا ونساء تجاه ذويهم ، فقد حرصوا على حثهم على الانصراف عن نصرة مسلم (ع) ومشايعته ، حتى أنّ ((المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصرف ، الناس يكفونك ، ويحيي الرجل الى ابنه أو أخيه فيقول : غدا يأتيك أهل الشام ، فما تصنع بالحرب والشر ؟ انصرف))^٥ ، ففرقوا عنه جميعا ، لكنها لم تفعل فعلتهم تلك وآثرت الانتظار.

وهنا قد يتبادر الى الذهن أنها لم يساورها الشك قطّ من أنّ ولدها لم يخرج مع الناس لمناصرة مسلم ابن عقيل (ع) ، وإنما كان خروجا عابرا ، شأنه في ذلك شأن سواء ، ممن التزم جانب الحياد ، ومن ثمّ فلا مسوغ للخوف عليه ، أو لأنه قد خرج بالضدّ منه ، متأثرا في ذلك بفكر أبيه ومشايعاه له في موقفه تجاه أهل البيت (ع)^٦ ، مما أثار في نفسها الهواجس والتساؤلات ، والحيرة والقلق من المصير المجهول الذي قد رافق خروجه .

وثمة أمر آخر لا بد من الالتفات اليه وأخذه في الحسبان ألا وهو أنها كانت امرأة كبيرة طاعنة في السن^٧، ومن ثم فهي عاجزة عن الاتيان بما يقدر عليه سواها من الذهاب الى أزقة الكوفة للبحث عن ولدها، فما كان منها الا أن تترقب الطريق وتتسقط الأخبار^٨، عليها تضفر بخبر عنه يهدئ من روعها، ويخفف من توجسها.

٢- الوقوف بالباب :

إن المسوغات التي قد أثرت أنفا قد تكون مقصودة لذاتها، بمعنى أن الانتظار بحد ذاته كان مقدمة لغاية أكبر وهي الوقوف بالباب^٩، على أن هذا الوقوف لم يكن من أجل ابنها وإنما كان لشخص آخر هو مسلم بن عقيل (ع)، مفترضين أنها قد أحيطت علما بمجيئه اليها إذا لم تجر الأمور في الكوفة كما هو مخطط لها، بوصفها أحد أنصاره^{١٠}، ولاسيما أن بيتها كان مهياً لمثل هذا الأمر^{١١}، مع إمكان أن نضع افتراضاً آخر وهو أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ الأسباب والظروف المناسبة التي قادت مسلماً (ع) الى ولوج ذلك الزقاق من دون سواء، والالتقاء بطوعة، ولاسيما أن ما صدر من أهل الكوفة كان أمراً مفاجئاً قد خالف توقعه، وحالة مغايرة تماماً لما كان في ذهنه من تصورات عن ذلك المجتمع^{١٢}، فوجد نفسه أمام واقع جديد، قد فرض عليه أن يغير مسار تفكيره باتجاه جديد ((فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، حتى خرج الى دور بني جبلة من كنده، فمشى حتى انتهى الى باب امرأة يقال لها طوعة ((^{١٣}، إذا ما أخذنا بصحة كلمات الرواية ولم ندقق كثيراً في تفصيلاتها، أو نعرض لمناقشتها^{١٤}، وهو أمر قد يبعدنا عن غاية البحث وأهدافه.

٣- إيواء مسلم بن عقيل (ع) :

لا بد من الإشارة هنا الى أن طوعة لم تلتق بمسلم (ع) سابقاً، وإنما تعرف اسمه فقط، ولعل ما يؤيد هذا القول ويؤكد، طبيعة الحوار الذي دار بينهما في أثناء وقوفه على بابها، وسقايته الماء، فقد تضمن إشارتين تنبئان بعدم المعرفة تلك، الأولى قولها: ((يا عبد الله الم تشرب))^{١٥}، والثانية قوله: ((أنا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم وغروني، قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم، قالت: أدخل))^{١٦}، مما يشي بأنها كانت مستعدة ومتهيئة أصلاً لاستقبال هذه الشخصية، ولم يكن يمنعها من ذلك الأمر سوى

الاسم؛ لذا نراه يعرف بنفسه (أنا مسلم بن عقيل) وهي قد عمدت الى التأكد من هذا التعريف (أنت مسلم) ، من هنا سارعت الى إدخاله الى بيتها حالما اطمأنت وتيقنت من حقيقته .

لقد سعت هذه المرأة الكوفية الى تذكير المجتمع عموما والنساء خصوصا بأن المرأة تستطيع ((أن تسجل اسمها في التاريخ إذا ما سجلت موقفا شجاعا في أوقات الشدة ، أو قامت بأدوار متميزة))^{١٧} ، وبطولية تسهم في إشاعة روح المقاومة والجهاد في مجتمعتها.

ولعلها أرادت أن توصل رسالة مؤداها أن المواقف العظيمة والخالدة ليست حكرا على الرجال فقط ، فالنساء قادرات ومؤهلات لتحمل أعبائها إذا ما أردن ذلك ، ولاسيما ((أن نظرة الرجل اليها لا تزال محكومة بالمفهوم الذكوري الذي أقرب ما يكون منه الى النظرة الجاهلية التي جاء الإسلام لتغييرها))^{١٨} ، وتصحيح مسارها ، بوصفها نظرة خاطئة وقاصرة .

وقد تجلت هذه النظرة بشكل جليّ حين عمد عبيد الله بن زياد الى ترهيب المجتمع الكوفي تارة وترغيبه تارة أخرى في سبيل الإيقاع بمسلم (ع) ، فراح يوجه تهديدا شديدا لهم ، محذرا إياهم من مغبة إيوائه ، ومتوعدا كل من يأتي ذلك بالقتل والتكيل ((فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره))^{١٩} ، مع ملاحظة أن كلامه قد خصّ به الرجال من دون النساء (من رجل) ، وكأنه بذلك يستبعد أن يصدر مثل هذا الموقف - إذا ما صدر - من المرأة ، وهو ما خالفته طوعة بفعلها هذا .

فضلا عن تخصيصه جائزة مالية لكل من يلقي القبض أو يدلّ عليه ((ومن أتانا به فله ديتُهُ))^{٢٠} ، وتوجيه الشرطة بتفتيش المنازل بحثا عنه^{٢١} ، وهو أمر يدعو - بطبيعة الحال - الى إثارة الخوف والرعب في نفوس الناس ولاسيما أنه سيؤدي الى الهلاك لا محالة ، لكن طوعة لم تأبه بذلك ، ولم تُعرّ أهمية للعواقب التي يمكن أن تطالها ، فأدت ما عليها من واجب الايواء تجاه مسلم ابن عقيل (ع) - في مجتمع تحاذل عنه ، ونكص على الأعقاب - وهو واجب لا يتأتى إلا لمن كان يؤمن بقضيته إيمانا مطلقا ، ويتشج بالولاء الصادق والعميق له ، مجسدة مثالا صادقا لقوله تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا

وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ { ٢٢ .

- القيم الخلقية :

إن المتتبع لموقف طوعة يجد أنه قد اشتمل على جملة من القيم الخلقية التي حرصت على بثها وإشاعتها في المجتمع ، ولاسيما أن ((أبرز ما في الانسان بل أشرف ما فيه من صفات هو قوة أخلاقه ، فيها يسخر أسباب المادة ، وبغيرها تدوسه المادة وتعود به الى حيوانيته الكامنة فيه التي تهذبها قوته الخلقية))^{٢٣} ، فيرتقي بوساطتها المقامات العليا ، ومن دونها يهوي الى أدنى المراتب ولعل من أهم تلك القيم :

١- الشجاعة :

تعد الشجاعة من الصفات الخلقية الأساس التي إذا ما اجتمعت مع العقل والعدل والعفة ، كونت ركائز المديح والثناء عند العربي^{٢٤} ، وقد أبدت طوعة في موقفها شجاعة منقطة النظر ، ووقفت وقفة بطولية عظيمة تجلت فيها ((عزة النفس والاباء عن قبول الخسف والضميم))^{٢٥} فتحدت السلطة الحاكمة الظالمة التي سعت جاهدة للإيقاع بمسلم (ع) بشتى الوسائل والطرائق ، من دون أن تضع في حسابها المتاعب المترتبة على فعلها هذا ، أو أن يدب الخوف في نفسها ، فكانت أثبت جنانا ، وأشد يقينا بما أقدمت عليه .

٢- العفة :

لقد اقترنت شجاعة طوعة بعفة جعلتها في مصاف النساء المميزات ، وقد بدت تلك العفة في الحوار الذي دار بينها وبين مسلم بن عقيل (ع) قبل إيوائه وبعده .

أ- قبل الايواء :

فقبل الايواء نجد أن طوعة قد سقت مسلما (ع) ماء قبل أن تعرف اسمه ، فسقايتها له إنما كانت بوصفه إنسانا غريبا قد طلب الماء فلبت طلبته ، ولم تقصر في ذلك ((فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه ، فقال لها : يا أمة الله اسقيني ماء ، فدخلت فسقته ، فجلس وأدخلت الاناء ، ثم خرجت فقالت : يا عبد الله ألم تشرب ؟ قال : بلى ، قالت : فاذهب الى أهلك ، ... ، فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ، ولا أحله لك))^{٢٦}

، والملاحظ هنا أنها لم تبق واقفة عند الباب تنتظره وإنما تركته (وأدخلت الاناء) ، موجهة له استفهاما يحمل في طياته معنى الاستغراب من جلوسه عند بابها مع أنه قد نال مبتغاه (شرب الماء) ، ثم راحت توجه له أمرا مباشرا بالمغادرة (فاذهب ...) مع نهى عن الاستمرار في ذلك الجلوس (لا يصلح / ولا أحله) ؛ لما قد يشيره من ريبة وشك في نفوس الآخرين ، ولتشعره بأنها امرأة عفيفة مصونة ، لا ترتضي جلوس رجل غريب عند بابها ، وتأبى عليه مثل ذلك ، ولئلا يتبادر الى ذهنه أن سقاية الماء هي مقدمة تبيح له الاتيان بذلك الفعل ، الذي يتنافى والخلق الإسلامي .

ب - بعد الايواء :

لم يتغير سلوك طوعة العفيف مع مسلم (ع) حتى بعد أن أحاطت علما باسمه وحسبه ونسبه وقربه من أهل البيت (ع) ، فقد ظلت محافظة على منهج العفة الذي تزينت به ، ولم تطرحه بعد إيوائه ، بل زادت منه ، فكان أن عمدت الى إدخاله غرفة أخرى غير الغرفة التي كانت تجلس فيها ((فأدخلته بيتا في دارها غير البيت الذي تكون فيه))^{٢٧} ، وكأنها تريد بذلك أن ترسم للمرأة - ولاسيما الكوفية منها - منهجا قويا في التعاطي مع الرجال الغرباء ، أيأ كانت مكانتهم .

٣- الكرم :

الكرم سجية من السجايا التي احتلت مكانة سامية في نفوس العرب ، وغدت طبعا وخلقا متوارثا فيهم ، فسعوا الى المحافظة عليه ؛ ليحفظ لهم مكانتهم بين الأقوام الأخرى.

ولعل من مظاهر الكرم لديهم حسن الضيافة ، والترحيب بالضيف وإكرامه^{٢٨} ، وهو ما عمدت اليه طوعة تجاه مسلم بن عقيل (ع) فقد ((فرشت له ، وعرضت عليه العشاء))^{٢٩} ، فضلا عن أنها كانت تكثر من الدخول الى الغرفة التي هو فيها والخروج منها^{٣٠} ، سعيا منها لتهيئة وسائل راحتته ، ومحادثته ؛ ذلك بأن ((الحديث الحسن من تمام القرى))^{٣١} ، وقد زادت على ذلك في اليوم التالي فما ((أن طلع الفجر جاءت طوعة الى مسلم بماء ليتوضأ))^{٣٢} ، تأدية لحقوقه ، وإيمانا منها بأن ذلك من آداب الضيافة وتماها ، فاستحقت بذلك ما بشرها به مسلم (ع) قائلا: ((قد أديت ما عليك من البرّ

والإحسان ، وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ، سيد الأنس والجان))^{٣٣} ، جميعا .

٤- الوفاء :

يعدّ الوفاء من القيم التي حرص العرب على التخلق بها واشاعتها في المجتمع ، وإن أدى ذلك الى التضحية بما يملكون^{٣٤} ، وقد سعى الإسلام الى المحافظة عليها ، بوصفها من أخلاق المسلم الواجب توافرها فيه ، وعدم الانحراف عنها^{٣٥} ، من هنا وجدنا طوعة قد أدت ما عليها من حقوق الوفاء تجاه ضيفها ، وحرصت على عدم إبلاغ ولدها ، خوفا من عدم وفائه .

ويبدو أنّ مخاوفها تلك قد تحققت ، فبعد الحاح منه وإصرار أطلعتة على سرها)) فقالت: يا بني لا تُخبرنّ أحدا من الناس بشيء مما أخبرك به ، قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان ، فحلف لها فأخبرته))^{٣٦} بإيوائها مسلم بن عقيل (ع) . لكنه لم يلتزم بأيمانه ، ولم يف بوعده الذي أخذه على نفسه ، فكان أن غدر بمسلم (ع) ، ووشى بمكانه الى السلطة الحاكمة ، أملا في نيل الجائزة والحظوة عند عبيد الله بن زياد^{٣٧} .

الخاتمة :

توصل البحث الى جملة من النتائج التي انطوى عليها موقف طوعة تجاه مسلم بن عقيل (ع) منها :

- ١- أرادت طوعة أن تظهر للمجتمع عموما والكوفي خصوصا أنّ المواقف العظيمة ليست حكرا على الرجال فقط ، فالنساء قادرات ومؤهلات لتحمل أعبائها إذا ما أردن ذلك .
- ٢- سعت بموقفها الى هز المجتمع واستفزازه ، واستنهاض عزيمته وهمته ، ومن ثمّ بناء موقف مغاير من الواقع المعيش .
- ٣- إشاعة ثقافة الجهاد والمقاومة في نفوس المجتمع عموما والكوفي خصوصا ، بعد أن دبّت فيه ملامح الجبن والتخاذل والنكوص عن نصرة الحق وأهله ، وإنّ هذا الجهاد لا يقتصر على السيف فقط ، وإنما قد يكون بموقف بطولي - أيّا كان - تجاه الظلم ، والسلطة الظالمة .

٤- تنمية الثقافة الدينية لدى المرأة ، وتوعيتها وإرشادها الى المنهج القويم ، والسلوك السليم ، في التعاطي مع الرجال الغرباء ، أيًا كانت مكانتهم .
 ٥- الحرص على القيم العربية الأصيلة (الشجاعة ، العفة ، الكرم ...) التي توارثها المجتمع جيلا بعد جيل ، والعمل على بثها وإشاعتها بين الناس جميعا .
 الملخص :

يخضع الإنسان - في كثير من الأحيان - الى مواقف واختبارات متعددة تشكل بمجملها نقطة تحول في مسار حياته ، ولعل موقفا واحدا يواجهه بعزم وحزم وإرادة ، كفيل بأن يرتقي به سلم المجد ، فيعلو نجمه ويخلده التاريخ ، وتذكره الإنسانية جمعاء ، أو يتقاعس عنه ويتردد فيهوي ويتلاشى ذكره .

والسيدة (طوعة) كانت من الأنموذج الأول ، فقد وجدت هذه المرأة الكوفية نفسها أمام موقف عظيم يقف أمامه الفرد متحيرا مترجحا بين الإقدام عليه أو الإحجام عنه ، إنه إيواء مسلم ابن عقيل (ع) سفير الإمام الحسين (ع) الى الكوفة ، بعد أن تخلّى الناس عنه ، وتقاعسوا عن نصرته ، وخذلوه رجالا ونساء ، وغدا مطلوبا ومطاردا من السلطة الظالمة ، وما قد يستتبع ذلك من العواقب والمتاعب والويلات ، لكنها أثرت نصرة الحق وأهله ، والوقوف بوجه الظلم والطغيان إيمانا منها بأهل البيت (ع) وولاء لهم .

وقد جاء البحث لرصد طبيعة هذا الموقف العظيم وتحليله ، وتبيان ما انطوى عليه من قيم خلقية كان لها صدى في المجتمع الإسلامي عموما والكوفي خصوصا .
 الهوامش :

١ لم يقدم لنا المؤرخون معلومات وافية وكافية عن هذه المرأة الجليلة ، ولم يشيروا الى نسبها أو انتمائها العائلي او اسم أبيها أو تاريخ وفاتها ، مكتفين بانها كانت جارية للأشعث بن قيس الكندي - وهو أمير كندة في الجاهلية والإسلام ، وفد على النبي (ص) فأسلم ، وشهد اليرموك فأصيبت عينه ، وكان من ذوي الرأي والاقدام ، وهو أول راكب في الإسلام مشى معه الرجال يحملون الأعمدة بين يديه ومن خلفه ، شهد مع الامام علي (ع) يوم صفين والنهروان ، توفي في الكوفة سنة ٤٠هـ - أعتقها فتزوجها أسيد بن مالك الحضرمي وأنجبت له ولدا يدعى بلالا ، وقد سكنت في دور بني جبلة من

حي كندة ، ولعل ذلك بسبب من أن ((المؤرخ لا يرصد النساء اللواتي وقفن مع الحق ويلهو عنهن عامداً أو مقصرا أو قاصرا أحيانا)) . مسلم بن عقيل بين المسجد الأعظم ودار طوعة : ٢٥٦ ، وظ : تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ ، مقاتل الطالبين : ٦٦ ، الكامل في التاريخ : ٣ / ٣٤٩ ، الاعلام : ١ / ٣٣٢ ، أعلام النساء المؤمنات : ٤٦٣ .

٢ من هؤلاء الرجال هاني بن عروة ، والمختار الثقفي وغيرهم الكثير ممن ضحوا بحياتهم في سبيل مواجهة الظلم وإعلاء كلمة الحق ، ومن النساء الزرقاء بنت عدي الكوفية ، وأم الخير بنت حريش بن سراقه اللاتي وقفن أمام معاوية بن أبي سفيان بجسارة وصلابة وجهن بولائهن للإمام علي بن أبي طالب (ع) . ظ : بلاغات النساء : ٣٧ ، ٤١ - ٤٤ ، أعلام النساء المؤمنات : ١٤٤ ، ٣٦٦ .

٣ ظ : تاريخ الطبري : ٥ / ٣٥٠ ، ٣٧١ ، مقاتل الطالبين : ٦٧ ، الارشاد : ٢ / ٥٠ ، ٦٧ .
٤ ظ : م . ن . ٥ / ٣٧١ .

٥ مقاتل الطالبين : ٦٦ .

٦ وهو أمر قد لاحت نتائجه - فيما بعد - بالإخبار عن مكان مسلم (ع) والوشاية به ، ولاسيما أن أباه (أسيد بن مالك) كان شرطيا عند عبيد الله بن زياد ، ومن حرسه الخاص ، وشهد حرب الحسين (ع) مع عمر بن سعد ، وصدرت عنه كثير من الأعمال الخبيثة لعل في مقدمتها أنه كان أحد الذين داسوا جسد الحسين (ع) بحوافر خيلهم ، فضلا عن قتله عبد الله بن مسلم بن عقيل (ع) . ظ : تاريخ الطبري : ٥ / ٤٦٩ ، الكامل في التاريخ : ٤ / ٩٣ .

٧ ظ : مقاتل الطالبين : ٦٨ ، الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٢ .

٨ ظ : مسلم بن عقيل (ع) بين المسجد الأعظم ودار طوعة : ٢٩١ .

٩ أشارت بعض المصادر الى أن طوعة لم تكن واقفة بالباب لحظة مجيء مسلم (ع) اليها ، وإنما كانت داخل المنزل ، فطرق الباب وخرجت اليه ، واستقبلته في دارها . ظ : تاريخ الطبري : ٥ / ٣٥٠ ، البداية والنهاية : ٨ / ١٥٥ .

١٠ كانت طوعة من الموالي الذين أدوا دورا في الثورة الحسينية ، ولاسيما أن هؤلاء كانوا على علاقة وثيقة بالإمام علي (ع) أيام خلافته ، وهي علاقة ناشئة من سياسة الامام العادلة تجاههم التي ساوتهم بغيرهم من المسلمين ، فكانوا أكثر رخاء واستقرارا وكرامة من حياتهم في ظل حكم الامويين . ظ : أنصار الحسين : ١٩١ - ١٩٣ .

١١ توافرت جملة من الأمور في بيت طوعة جعلت منه مكانا آمنا ، يمكن أن يلتجأ اليه ، منها بعده عن مسجد الكوفة المعظم ، ووقوعه في أحد الأزقة وليس في مكان عام ، فضلا عن أن المنزل كان ضحما ، فهو يضم أكثر من غرفة يمكن الإفادة منها ؛ لذا وجدناها تدخله غرفة في بيتها غير الغرفة التي كانت

فيها . ظ : تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ ، مقاتل الطالبين : ٦٧ ، مسلم بن عقيل (ع) بين المسجد الأعظم ودار طوعة : ٢٨١ ، ٢٨٦ .

١٢ لعل المفاجأة تكمن في أن مسلم بن عقيل (ع) حين دخل الكوفة قد أقبلت عليه الشيعة من كل حذب وصوب ، وبايعه الناس ، حتى بلغ عدد من بايعه منهم ثمانية عشر الفا ، لم يبقَ منهم واحد بعد ذلك ينصره . ظ : الارشاد : ٢ / ٤١ ، ٥٤ .

١٣ تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ ، وظ : الارشاد : ٢ / ٥٤ . التلدد : النظر الى اليمين والشمال .
١٤ ظ : مسلم بن عقيل (ع) بين المسجد الأعظم ودار طوعة : ٦٤ - ٦٧ . فقد ناقش صاحب الكتاب هذه القضية مناقشة مستفيضة .

١٥ تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ ، وظ : الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٢ .

١٦ م . ن : ٥ / ٣٧١ ، وظ : الارشاد : ٢ / ٥٥ .

١٧ دور المرأة في النهضة الحسينية : ٤٢ .

١٨ دور المرأة في الدعوة وإصلاح المجتمع : ١ .

١٩ الكامل في التاريخ : ٤ / ٩٥ ، وظ : مقاتل الطالبين : ٦٧ .

٢٠ م . ن : ٩٥ ، وظ : الارشاد : ٢ / ٥٧ .

٢١ ظ : م . ن : ٩٥ .

٢٢ الأنفال / ٧٤ .

٢٣ التربية الخلقية : ٤٢ .

٢٤ ظ : نقد الشعر : ٥٩ .

٢٥ الرحيق المختوم : ٤٧ .

٢٦ تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ ، وظ : الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٢ .

٢٧ الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٢ ، وظ : الارشاد : ٢ / ٥٥ . وبالإمكان أن نقول إنها قد عمدت الى ذلك - فضلا عن عفتها - حفاظا عليه ، و ليكون بمأمن من الأعين التي يمكن أن تترصده ، ولا سيما ولدها الذي كانت تتوقع رجوعه الى المنزل .

٢٨ ظ : بلوغ الأرب : ١ / ٣٧٥ .

٢٩ تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧١ ، الارشاد : ٢ / ٥٥ .

٣٠ ظ : م . ن : ٥ / ٣٧١ .

٣١ أمالي المرتضى : ١ / ٤٧٥ .

٣٢ نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم : ٩٩ .

٣٣ م . ن : ٩٩ .

٣٤ كما في قصة وفاء السموأل . ظ : الحياة العربية من الشعر الجاهلي : ٣٥٩ .
 ٣٥ ورد عن الرسول (ص) قوله : ((علامات المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ،
 وإذا ائتمن خان)) . صحيح البخاري : ٣٠ ، وظ : من لا يحضره الفقيه : ٩ / ٤ ، وخلافها أخلاق
 المسلم .

٣٦ الارشاد : ٥٥ / ٢ .

٣٧ ظ : مقاتل الطالبين : ٦٨ ، الارشاد : ٥٧ / ٢ .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

- الارشاد في حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد (أبي عبد الله محمد بن محمد بن
 النعمان العكبري ، البغدادي ٣٣٦-٤١٣هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام
 لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،
 الزركلي (خير الدين) ، مطبعة الكوستاموس وشركاه ، ط ٢ ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م .
 - أعلام النساء المؤمنات ، محمد الحسون ، أم علي مشكور ، انتشارات أسوة - منظمة
 الحج والأوقاف والشؤون الخيرية - قم المقدسة ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

- أمالي المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، الشريف المرتضى (علي بن الحسين ت
 ٤٣٥هـ)

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، ١٣٧٣هـ -
 ١٩٥٤ م .

- أنصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات ، الشيخ محمد مهدي
 شمس الدين ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، مكتبة مؤمن قريش ، بيروت - لبنان
 ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .

- البداية والنهاية ، الدمشقي (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير
 القرشي ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب -
 بيروت ، ٢٠٠٣ م .

- بلاغات النساء وطرائف كلامهنّ وملح نوادرهنّ وأخبار ذوات الرأي منهنّ وأشعارهنّ في الجاهلية وصدر الإسلام ، ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ت ٢٨٠هـ) ، شرحه : أحمد الألفي ، مطبعة مدرسة والده عباس الأول - القاهرة ، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م .

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، الألوسي (محمود شكري البغدادي) ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، دار الكتاب العربي - مصر ، ط ٣ (د.ت) .

- تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩م .

- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، ط ٥ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

- دور المرأة في الدعوة وإصلاح المجتمع ، د. طاهر مهدي البليلي ، مقال منشور على شبكة الانترنت .

- دور المرأة في النهضة الحسينية ، د. عبد الله أحمد اليوسف ، مؤسسة البلاغ ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

- الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام) ، صفى الرحمن المبار كفوري ، مطبعة أنوار دجلة - بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٣م .

- صحيح البخاري بحاشية السندي ، السندي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر (د.ت) .

- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٣٦٠هـ) ، دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

- مسلم بن عقيل (ع) بين المسجد الأعظم ودار طوعة ، السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني مكتبة الرباب الحسينية - قم ، ط ١ ، ١٤٣٣هـ .

- مقاتل الطالبين ، الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ) ، منورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١ (د.ت) .

-
- من لا يحضره الفقيه ، الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ) ، تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان ، قام بنشره : الشيخ علي الأخوندي ، دار الكتب الإسلامية - نجف ، مطبعة النجف ، ط ٤ ، ١٣٧٨هـ .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر (أبو الفرج ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي - مصر ، ط ١ ، ١٩٤٨م .
- نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ، الشيخ عباس القمي ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .